

الرأسمال الاجتماعي ورهانات التنمية البشرية بالمغرب

Civil society as a horizon of reflection and a real bet for human development

محمد أعراب :استاذ باحث في علم الاجتماع،جامعة المولى اسماعيل مكناس (المغرب)
معاذ النجاري: طالب باحث في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس (المغرب)

Mohammed Aarab /doctor in sociology ,University of molay ismail meknes (Morocco).

Mouad Ennejari /Resarch Student in sociology, University of Sidi Mohamed Ibn Abdullah Fez (Morocco).

E-mail :aarabmohammed @gmail.com

E-mail :mouad1983@gmail.com

ملخص:

يبرز هذا المقال مدى أهمية الرأسمال الاجتماعي في تحقيق تنمية حقيقية داخل المجتمع، ويعتبر التماسك والترابط بين أفراد المجتمع عاملا أساسيا لتحديد مدى قوة الدولة وقدرتها على تجاوز الأزمات الاجتماعية المختلفة التي تواجهها، ويشكل رأس المال الاجتماعي مصدرا من المصادر المجتمعية التي تربط المواطنين وتوحدتهم وتمكنهم من مساهمة أهدافهم بصورة أكثر فعالية، إذ تتحكم في إرادة المواطنين وتدعوهم للتعاون والتعاقد مع بعضهم البعض في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية.

الكلمات المفتاح: الرأسمال الاجتماعي، التنمية البشرية، المغرب.

Abstract:

This article highlight the extent of social capital in achieving real development within society, and the cohesion and interdependence of members of society, and the cohesion and interdependence of member of society is a fundamental factor in determining the extent of the state's strength and its ability to overcome the various social crises it faces, and social capital is a source of societal resources that bind citizens, unite them and enable them to adopting their goals more effectively, as it controls the will of citizens and invites them to cooperate and cooperate with each other in all aspects of social life the words.

Keywords : social capital, human development, Morocco.

إن التنمية الحقيقية لكل مجتمع من المجتمعات لا يمكن لها أن تستقيم وتتحقق إلا بتنمية الإنسان لنفسه ولا تستديم هذه التنمية إلا إذا كانت تنمية شاملة وعادلة وبعد مرور عقود طويلة من الزمن اعتقد فيها الإنسان أن تطوره وارتقاء حياته مرهون فقط بالأسمال المادي إلا أن فشل جزء كبير من عمليات التنمية الشاملة فرضت عليه أن يغير من الرأسمال ففي عقله رأس مال وفي علاقاته مع الآخرين رأسمال وفي بيئته الطبيعية رأسمال وهو ما أطلق عليه مجموعة من علماء الاجتماع رأس المال الاجتماعي، فلا يمكن تصور حدوث تنمية حقيقية في مجتمع يعاني من ضعف الاندماج الاجتماعي، ويعتبر التماسك والترابط بين أفراد المجتمع عاملاً أساسياً لتحديد مدى قوة الدولة وقدرتها على تجاوز الأزمات الاجتماعية المختلفة التي تواجهها، ويشكل رأس المال الاجتماعي مصدراً من المصادر المجتمعية التي تربط المواطنين وتوحدتهم وتمكنهم من مساهمة أهدافهم بصورة أكثر فعالية، إذ تتحكم في إرادة المواطنين وتدعوهم للتعاون والتعاقد مع بعضهم البعض في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية.

أولاً: تعريف الرأسمال الاجتماعي

عرف مفهوم الرأسمال الاجتماعي في الوقت الحاضر نجاحاً حقيقياً في العلوم الاجتماعية⁽¹⁾. يعرف معجم علم الاجتماع، الرأسمال الاجتماعي بكونه يركز على الموارد التي يمتلكها أعضاء شبكة من الأشخاص وهو ليس في ملكية الشخص نفسه، إنها موارد قابلة للتعبئة والاستخدام من طرف الشخص من أجل الوصول إلى هدف أو أهداف تسمح له بتحسين وضعيته، ورفاهيته، إنه مفهوم تمت صياغته في مماثلة مع الرأسمال البشري، غير أنه ليس مجرد امتداد بسيط له، فإذا كان الأخير (الرأسمال البشري) مرتبط بمميزات فردية (مثل المستوى الدراسي)، فإن الثاني (الرأسمال الاجتماعي) يندرج ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية للأفراد، والتي يملك كل فاعل ضمنها استثمارات علائقية مختلفة، إن اختيار الاستثمار بالقليل أو بالكثير في هذه العلاقة أو في الأخرى هو فكرة مسبقة عقلانية، وكما يوضحه كولمان (1990) فإن مردوديته رهينة بدرجة الثقة السائدة داخل المجموعة المعنية فالرأسمال الاجتماعي هو دالة لبنية الشبكة⁽²⁾.

ويعتبر جيمس كولمان James Coleman من المنظرين الأوائل لمفهوم الرأسمال الاجتماعي والرأسمال الاجتماعي بالنسبة له وبكل بساطة هو قدرة الناس على التعاون والتنسيق الجماعي فيما بينهم، سواء في جماعات أو تنظيمات، وذلك من أجل تحقيق وإنجاز مشاريع ذات النفع العام والمصلحة العامة، ويعتبر J.Coleman أن الرأسمال الاجتماعي شأنه في ذلك شأن باقي الأشكال الأخرى للرأسمال، منتجاً، وهو منتج بحسب J.Coleman لأنه يمكن من الحصول على أهداف وتحقيق إنجازات يكون من الصعب ومن المستحيل أحياناً تحقيقها في حالة غياب أو عدم وجود رصيد ملائم من الرأسمال الاجتماعي ويعطي J.Coleman مثلاً مفيداً من أجل التدليل على فائدة وإنتاجية الرأسمال الاجتماعي من خلال افتراض وجود مجموعتين من الناس، المجموعة الأولى حيث أعضاؤها يتقنون في بعضهم البعض، وفي الآخرين، مما يجعل هذه المجموعة قادرة على التعاون وبالتالي قادرة على إنجاز أكثر من المجموعة الثانية التي تفقد وجود هذه المزايا، ولا تتوفر على رصيد ملائم من الرأسمال الاجتماعي ومثال ذلك تجمع قروي حيث الناس يمكنهم أن يستعيروا ويعيروا أدواتهم الفلاحية للعمل لبعضهم البعض، مما يجعل هذا التجمع القروي الأول أكثر تضامناً وأكثر إنتاجية وأكثر نجاحاً من تجمع قروي ثاني حيث الناس لا يتقنون في بعضهم البعض، ويمارسون أنانية متطرفة لا تمكنهم من التعاون وتبادل الأدوات والمنافع فيما بينهم⁽³⁾. وبحسب هذا التعريف فإن الرأسمال الاجتماعي يكمن في كل أشكال العلاقات الاجتماعية ضمن البنية الاجتماعية، باعتبار هذه الأشكال من العلاقات قد تم إنتاجها والتوافق اجتماعياً عليها، من أجل تسهيل أفعال وتحركات الفاعلين في النسق أو البنية الاجتماعية وهكذا فإن J.Coleman يرى أن الرأسمال الاجتماعي يمكن أن يتمظهر من خلال ثلاثة مظاهر أساسية هي: (4).

- الالتزامات والانتظارات: داخل البنية من خلال بناء وترسيخ التبادلية ذلك أن كل فاعل يملك ديوناً له مستحقة على الآخرين وفي نفس الوقت أيضاً، كل فاعل عليه حقوق وواجبات مستحقة للآخرين.

- شبكات تبادل المعلومات: إن الفاعلين ضمن البنية الاجتماعية يقومون ببناء شبكات لتبادل المعلومات مما يجعل الحصول على هذه المعلومات أسهل وأقل تكلفة، وأكثر تداولاً ضمن البنية الاجتماعية.

- المعايير والجزاءات المرتبطة بها: من أجل كبح الممارسات والأفعال المنحرفة والمخلة بالنظام السائد ضمن البنية الاجتماعية وهكذا يمكننا أن نستنتج إن الرأسمال الاجتماعي حسب J.Coleman له ثلاثة مميزات محددة⁽⁵⁾.

- إنه نتاج للعلاقات داخل البنية الاجتماعية.

1- Michel Lallement: "capital social et théorie sociologique", Gris, université de Rouen, 6 février 2003.p : 5.

2- Raymond Boudon, Philippe Besnard, Mohamed Cherkaoui, Bernard , Pierre Iécuyer, Dictionnaire de sociologie, Ed. du club France loisirs, Paris, Janvier 2001. p :21.

3- Fatema Mernissi: ONG rurales du Haut.- Atlas, Les Aït –Débrouille Ed. Marsam, 2003, p:45.

4- Sophie Ponthieux: « que faire du capital social ? », in : GRIS université de Rouen 6 Février 2003, p: 244.

5- Ibid : 244.

-إنه مفيد ومسهل لأفعال الأفراد المكونين للبنية الاجتماعية.
- إن هذا الرأسمال الاجتماعي ليس ملكا للأفراد والفاعلين الاجتماعيين الذين يستخدمونه مما يجعل منه أي الرأسمال الاجتماعي منفعة عامة.

ويمكن القول بأن مقاربة J.Coleman للرأسمال الاجتماعي تندرج ضمن مشروع واسع وكبير من أجل تحقيق المصالحة المعرفية بين علم الاجتماع، والاقتصاد، هذا المشروع الذي تبنته مدرسة شيكاغو⁽⁶⁾.

أما بوتنام Putnam، فمقاربتة لمفهوم الرأسمال الاجتماعي لا تختلف إلا قليلا عن مقاربة J.Coleman ذلك أن Putnam ينسب أصل المفهوم لـ J.Coleman لذلك فهو يقترح تحديدا وتعريفا وظيفيا لهذا المفهوم، وهو تحديد وتعريف يماثل هذا المفهوم مع الأشكال الاقتصادية الأخرى للرأسمال. وحسب Putnam فإن الرأسمال الاجتماعي يحيل على ثلاث وحدات مميزة: الشبكات والمعايير، والثقة، ونتائجها المفترضة، من التنسيق، والتعاون، والمنفعة المتبادلة الناتجة عن كل هذه المزايا والأشياء، وقد تمت مناقشة هذا التعريف من طرف مجموعة من الباحثين الذين ركزوا بالخصوص على الأشكال السلبية للرأسمال الاجتماعي (المافيا، الإجرام، والعصابات... وغيرها) والاختلافات المفاهيمية بين الشبكات والمعايير، هو مشكل التعريف الوظيفي الذي يخلط بين الشيء ونتائجه وهذا ما سيحاول Putnam تلافيه من خلال تعريفه الذي وضعه في سنة 2000، محاولا عدم التلميح إلى النتائج الإيجابية (المنفعة المتبادلة) وهكذا أشار Putnam إلى أن رأسمال الاجتماعي يشير أو يحيل على الارتباطات بين الأفراد والروابط الاجتماعية، ومعايير صياغته وبناءه لرأسماله الاجتماعي فإنه يضمنه إلى التزامات متبادلة وقواعد السلوك التبادلي بشئ أشكاله، ذلك أن الارتباطات هي الجزء الهام من حياة الفرد⁽⁷⁾.

ولقد كان بوتنام Putnam حدد سنة 1993 الرأسمال الاجتماعي باعتباره خاصية أساسية للمجتمعات وليس الأفراد ويرى Putnam أن الرأسمال الاجتماعي يتكون من العناصر الآتية: (8).

- شبكات الخطوط التي تشكل معا المجتمع المدني "المؤسسات، والتسهيلات والعلاقات" في القطاعات التطويرية، وقطاعات الدولة، والقطاعات الشخصية وكثافة عمل الشبكات بين هذه القطاعات الثلاث.

- إحساس الأفراد بالانتماء للمجتمع المدني، مع الإحساس بالتماسك والمساواة مع أعضاء المجتمع الآخرين.

- معايير التعاون والتبادل والثقة التي تحكم وظائف الشبكات- التسهيلات والعلاقات المرتبطة بالمشكلة للمجتمع المدني، وكذلك المشاركة المدنية التي تتضمن المشاركة في عملية المحافظة على استخدام شبكة العلاقات التطوعية والخاصة بالدولة، والاجتماعية.

ويرى بوتنام أن مستوى الرأسمال الاجتماعي يعد سببا في تفسير النمو أو التدهور الاقتصادي وحسب Putnam فإن الرأسمال الاجتماعي يستمر كجزء من التنظيم الاجتماعي الذي يشمل الثقة والمعايير وشبكات العمل على المدى الطويل ويعيد إنتاج وتطوير نفسه وفق شروط مناسبة ومحفزة، وهكذا يعتبر Putnam أن الرأسمال الاجتماعي هو "مجموع مميزات التنظيم الاجتماعي، من شبكات ومعايير وثقة اجتماعية تسهل التنسيق والتعاون من أجل منفعة متبادلة"⁽⁹⁾.

ودائما حسب Putnam فإن الشبكات الاجتماعية تنمي الثقة الاجتماعية وتبني المعايير الصلبة لتوجيهه وقيادة السلوكات والتصرفات من قبيل معايير التبادلية.

ويعتبر الباحثين أن أفكار Putnam بشأن الرأسمال الاجتماعي وخاصة في جانب ربط العلاقة بين فعالية وقوة مؤسسات المجتمع المدني، ووجود ممارسات ديمقراطية ومستقرة ومستدامة إن هذه الأفكار قد تأثرت كثيرا بدراسات DeTocqueville حول الديمقراطية في أمريكا، كما أن Putnam كان من بين الباحثين الأوائل الذين قاموا بدراسة امبريقية حول الرأسمال الاجتماعي سواء تلك التي قام بها في إيطاليا

⁶-Ibid p :244.

⁷-Sophie Ponthieux: « que faire du capital social ? », OP.Cit, p : 245.

⁸- عثمان هندي: رأس المال الاجتماعي، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر 2006، ص 41.

⁹- Sophie Ponthieux : « que faire du capital social ? », OP.Cit, P: 245.

أو تلك المتعلقة بالولايات المتحدة الأمريكية معتمدا على مجموعة من الدلائل والمؤشرات لقياس مستوى الرأسمال الاجتماعي منها، المشاركة السياسية الاهتمام بالشأن العام، والمشاركة في الرياضيات، والروابط الثقافية⁽¹⁰⁾.

أما فرانسيس فوكوياما Fukuyama فقد قدم مقاربة بسيطة بخصوص الرأسمال الاجتماعي مفادها قدرة أمة من الأمم على تطوير مؤسساتها، من أجل القوة والإنجازية وهذه المقدرة على التطوير بالنسبة لأي أمة من الأمم تجد لها جذورا وأصولا في القيم الملازمة للثقافة القومية أو المحلية لهذه الأمة أو لهذه الجماعة، ولذلك Fukuyama يقول بأنه "من بين الدروس التي يمكن استخراجها من دراسة الحياة الاقتصادية، هي أن ازدهار الاقتصاد لأمة من الأمم وتتألفيتها هي مشروطة بميزة ثقافية واحدة ووحيدة ووجودية: إنها ميزة أو درجة الثقة الاجتماعية السائدة بين أفراد وجماعات هذه الأمة⁽¹¹⁾.

وانطلاقا من هذه القاعدة قسم Fukuyama العالم إلى معسكرين: معسكر الأمم التي تتوفر على درجة عالية من الثقة الاجتماعية، ومعسكر الأمم التي تسود فيها درجات متدنية من الثقة الاجتماعية، وفي هذه الدول تتميز بنسجصناعي يتكون من مقاولات صغرى منعزلة وضئيلة الإنجازية، وعلى العكس من ذلك فإن الدول التي تسود بها درجة عالية من الثقة الاجتماعية، حيث أن الناس وانطلاقا من ثقافتهم المحلية أو الصحية القومية متعودون على إقامة علاقات تعاون وتبادل خارج الدائرة العائلية، مما يؤدي إلى وجود ديناميكية في المجتمع المدني وبالتالي ديناميكية في المؤسسات الاجتماعية الوسيطة وانطلاقا من هذا الأساس، فإن قياس الرأسمال الاجتماعي لن يكون سوى قياس درجة الثقة الاجتماعية السائدة في المجتمع على حسب ما ذهب إليه Fukuyama، وبذلك اعتبر هذا الباحث هو أكثر من قدم مؤشر مباشر وواضح من أجل قياس الرأسمال الاجتماعي، غير أن المشكل الأساسي في مؤشر الثقة الاجتماعية هو أن أساسه وجذوره ثقافية، الشيء الذي يجعلنا دائما بصدد تفسير ثقافي للاختلافات والفروق الاقتصادية فيما بين المجتمعات⁽¹²⁾. فرانسيس فوكوياما يؤكد على أن الرأسمال الاجتماعي كان وراء المعجزة اليابانية⁽¹³⁾.

ويعرف بيير بورديو الرأسمال الاجتماعي باعتباره مجموع الموارد الفعلية، والمحتملة المرتبطة بامتلاك شبكة قوية من العلاقات المنظمة الدائمة والممأسسة، وعلاقات المعرفة المتبادلة، والتقدير بين الأفراد يعطي العضوية في جماعة، الفرد حق التمتع بما للجماعة من مكانة ومنزلة وشبكة المكاسب الفردية والجماعية⁽¹⁴⁾. فهو يمثل عنده مجموع الاتصالات والعلاقات والمعارف والصدقات والالتزامات، باعتبارها ديونا رمزية، تعطي للفاعل حظوة اجتماعية، وقدرة على الفعل ورد الفعل مهمة جدا تبعا لنوعية وكمية ارتباطاته، وعلاقاته مع الأفراد الآخرين، وذلك أن الجماعات، وإن كانت تفوض لكل أعضائها رأسمالها الاجتماعي، إلا أن حجم الرأسمال المفوض، يوزع بينهم بطريقة غير متكافئة، وبتعبير أكثر دقة، فالرأسمال الاجتماعي ليس سوى مجموع الموارد الحالية أو الكامنة التي يحصل عليها المرء نتيجة استثماره لشبكة علاقات دائمة من المعارف المتبادلة القديمة أو الجديدة والممأسسة إلى حد ما⁽¹⁵⁾.

و يرى Olivier Godechot, Nicolas Mariot أن في علم الاجتماع، يعتبر الرأسمال الاجتماعي عموما، كإنفاق للوقت، للمجهودات، للمال، وللممتلكات أخرى في الأنشطة العلانية، غير أنه ليس في حد ذاته استهلاك نهائي أو شكل من أشكال الترفيه، بل إنه كذلك استثمار يساهم في الإنتاج، وقد يكون مصدر الربح نقديا أو شكلا من الأشكال الأخرى⁽¹⁶⁾.

وبشكل عام فالرأسمال الاجتماعي هو المجموع الكمي والكيفي أو النوعي للمؤسسات والجمعيات والمنظمات الاجتماعية غير الحكومية في مجتمع من المجتمعات بالقياس لعدد السكان ورأس المال

10- عثمان هندي: رأس المال الاجتماعي، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة، مرجع سابق، ص: 42.

11- Sophie Ponthieux: « que faire du capital social ? », op. cit, p : 246.

12- Ibid, p: 246

13- Fatema Mernissi: ONG rurales du Haut.- Atlas, Les Aït -Débrouille op.cit, p : 47.

14- Sophie Ponthieu, « que faire du capital social ? », op.cit, p: 247.

15- فوزي بوخريص: مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بورديو وحودود التلقي العربي، مجلة إضافات في علم الاجتماع، العددان 23-24 صيف وخريف 2013، ص: 146.

16- Olivier Godechot: Nicolas, mariot, "les deux formes du capital social", Revue Française de sociologie, Avril-Juin 2004.p: 243.

الاجتماعي غير رأس المال النقدي، وغير رأس المال المادي الذي يشمل الموارد الطبيعية والمرافق والطرق والعقارات والآلات وما شابه ذلك، كما أنه غير رأس المال البشري الذي يمثل مجموع الأفراد المتعلمين وذوي الصحة أي الذين يمثلون موارد بشرية حقيقية، ويعد رأس المال الاجتماعي أحد المعايير الذي ينبغي أن تقاس بها قوة المجتمعات، وهو ليس علامة فقط على مدى قوة أو ضعف المجتمع المدني، بل علامة كذلك على التقدم أو التخلف السياسي الاجتماعي.⁽¹⁷⁾

ثانياً: دور الرأسمال الاجتماعي في تحقيق التنمية البشرية

منذ أكتوبر 1996 أطلق البنك الدولي مشروع "مبادرة الرأسمال الاجتماعي" والذي كان هدفه هو تحديد وقياس الرأسمال الاجتماعي من أجل تقييم آثاره على الاقتصاد والتنمية في المجتمعات⁽¹⁸⁾. وتبرز الأهمية المتزايدة، التي يوليها الاقتصاديون لهذا المفهوم ومكانيزماته، في قدرته على استدماج واستدخال الأدوار والنظريات الاقتصادية الجديدة للنمو والازدهار ضمن أدوار المؤسسات الاجتماعية الأصيلة، ولهذا يذهب الباحثين إلى أن هذا المفهوم (الرأسمال الاجتماعي) يتوفر على قوة تفسيرية كبرى لما يجري في مجموعة من الميادين والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية الهامة والحيوية ذلك أنه قادر على تفسير سيرورة النمو والاستثمار والشعور الاجتماعي بالرضا، والتنمية الاقتصادية كما أن الرأسمال الاجتماعي ومردوديته الهامة يمكن أن تنعكس إيجاباً على الصحة الاجتماعية العامة، وعلى مستوى الإجماع، ودرجة المشاركة الاجتماعية والسياسية، والإنجازات المؤسساتية داخل المجتمع، وبالتالي ولما لا التفسير المنطقي لما تعيشه بعض الجماعات من سعادة ورفاه وسلاسة في أساليب العيش والتعاون والتبادل، وهذه في الحقيقة كلها مفاهيم وميادين تحليلنا في الواقع على شعارات وسياسات وتحديات التنمية البشرية المستدامة، التي أصبحت عنواناً للسياسات الرسمية للمؤسسات الدولية المانحة، كما أن هذه التحديات أصبحت هدفاً وغاية، للمتخصصين والباحثين والفاعلين المحليين في مجال محاولة خلق دينامية تنموية مستدامة داخل المجتمعات الإنسانية انطلاقاً مما تتوفر عليه من ثروات ورساميل محلية وعلى رأس هذه الرساميل نجد الرأسمال الاجتماعي، "لأن التنمية البشرية لها بعد اجتماعي هام فهي من جهة تنمية للفعل، وتنمية للتفاعل مع الآخر من جهة أخرى، أي أن التنمية الجوهرية والأساسية هي تنمية الرأسمال البشري، والرأسمال الاجتماعي في نفس الوقت"⁽¹⁹⁾.

وتكمن أهمية الرأسمال الاجتماعي من ناحية علاقته الوطيدة بالمسألة التنموية، في أن دراسة الرأسمال الاجتماعي لمجتمع معين تمكننا من معرفة مدى فاعلية شبكات العلاقات الاجتماعية السائدة في هذا المجتمع، ومعايير التبادلية بين الأفراد والجماعات التي يمكن أن تسهل الإنتاج، وتبادل المنافع وتوزيع الفوائد الاقتصادية والاجتماعية على مختلف شرائح المجتمع، كما أن دراسة الرأسمال الاجتماعي، تمكننا من التعرف على مدى التماسك الاجتماعي والتسلسل الوظيفي والهرمي ودرجة أو مستوى الثقة الموجودة داخل مجموعة معينة أو داخل مجتمع محلي أو داخل المجتمع الوطني أو القومي، ودرجة المشاركة في العلاقات الرسمية بين الآخرين، والانتماء لشبكات العلاقات الاجتماعية والمشاركة في بناء وإعادة بناء هذه الشبكات.

وتمثل كافة العناصر السابقة رأسمال اجتماعي، والذي ينعكس مباشرة على التنمية في المجتمع، والعوامل المكونة له والمؤثرة فيه تشمل: التنمية، الصحة، البيئة تكنولوجية المعلومات، التنمية القروية والحضرية، تمكين المرأة⁽²⁰⁾.

إن الرأسمال الاجتماعي كمؤثر حيوي، وفعال وذو آثار إيجابية متعددة لتكوين رأسمال بشري والمالي له العديد من المنافع⁽²¹⁾.

فالرأسمال الاجتماعي باعتباره مورد: حيث تمثل التفاعلات الاجتماعية وشبكات العمل التي تتراكم وتتطور عبر تاريخ الفرد والمجتمع مورداً ذا قيمة، تترجم في صورة رأسمال عندما يحدث تحول

17- محمد عثمان الخشت: المجتمع المدني عند هيجل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص: 263-264.

18- Sophie Ponthieux, « que faire du capital social ? », op.cit, p: 241.

19- عثمان هندي: رأس المال الاجتماعي، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة، مرجع سابق، ص: 24.

20- نفس المرجع السابق، ص: 26.

21- نفس المرجع، ص: 32-33.

مبني على هذه الموارد، وهكذا تعتبر قضايا الملكية والموقع هامة، لتحديد من سوف يستفيد من إعادة إنتاجه وتحويله.

الرأسمال الاجتماعي باعتباره موجه ناحية الهدف: فبالنسبة لبورديو هو قوة فرد تمارس على الآخرين، وبالنسبة لكولمان يتمثل الهدف في تزايد رأسمال البشري الفردي، وبالتالي يتزايد الرخاء الاقتصادي الاجتماعي وبالنسبة لـ بوتنام يتمثل الهدف في إقامة المؤسسات الديمقراطية.

الرأسمال الاجتماعي باعتباره ضبط اجتماعي: حيث يؤكد الأمريكيان كولمان وبوتنام على الدور الذي يلعبه رأسمال الاجتماعي في إقامة المعايير والقواعد وفي حث الأفراد على أن يصغوا إليها ويرى بوتنام أن رأسمال الاجتماعي كمورد لا بد من الحفاظ عليه، وإثرائه حتى يواصل النظام سريانه بسهولة.

يلعب الرأسمال الاجتماعي دورا فعالا في تحقيق تنمية بشرية قروية، وتبرز فعاليته وأهميته في قدرة الأشخاص القرويين على التنظيم من أجل تحقيق التنمية، إن الرأسمال الاجتماعي يساعد المجموعات على القيام بالمهام التنموية الأساسية التالية على نحو يتميز بالكفاءة والفعالية:

- التخطيط والتقييم واتخاذ القرار
- حشد الموارد وإدارتها
- الاتصال ببعضهم البعض وتنسيق الجهود
- التوصل إلى حل للخلافات(22).

ويؤكد البنك الدولي في موقعه على الانترنت حول التنمية القروية والرأسمال الاجتماعي إلى أن الرأسمال الاجتماعي يعد عاملا مؤثرا وفعالا لأنه يؤثر في قدرة سكان الريف على التنظيم من أجل تحقيق التنمية فهو يساعد المجموعات على الترابط والتجمع لطرح قضاياهم وهمومهم المشتركة والتي عادة ما تكون كل من الدولة والقطاع الخاص طرفا فيها(23).

وفي دراسة للباحثة فاطمة المرنيسي بعنوان "ONG rurales du Haut-Atlas" حول مفهوم الرأسمال الاجتماعي في جانبه الإمبريقي بالمغرب، نجدها تتحدث بتفصيل عن أقدم مؤسسة من مؤسسات الرأسمال الاجتماعي المغربي وهي مؤسسة "اجماعه" بقبائل الأطلس الكبير، وخاصة قبائل ايت ايكثل، حيث قامت فاطمة المرنيسي برصد قدرة هذه القبائل على التعبئة وعلى وجود إطار تنظيمي عريق وأصيل لأشكال التضامن، مما يمكن اعتباره ثروة أو رأسمال بالمعنى الاقتصادي للكلمة ذلك أن هذه المؤسسة الاجتماعية العريقة "اجماعه" كانت تنظم الأعمال الزراعية التعاونية أو التضامنية "التوزيع" وتنصيب القائم على المسجد "الفقيه" والسهر على تنظيم ما يسمى بـ "النوبة" ومحاربة الجراد، وتنظيم عمليات السقي والتنظيف الدوري للأحواض وتنظيم عملية الاستقبال للضيوف الوافدين على الجماعة، كما أن هذه المؤسسة كمعلم أساسي من معالم الرأسمال الاجتماعي المغربي هو أن هذه "اجماعه" كانت مبنية على أسس تمثيلية وديمقراطية محلية لا يمكن إلا أن تجعلها أهم مورد وأهم إطار تنظيمي اجتماعي عرفه المجتمع المغربي عبر التاريخ الاجتماعي التراكمي، إلى درجة أنه يمكن تشبيه التضامن القبلي المغربي بذلك التضامن الذي أسس للقوة الاقتصادية لليابانيين غير أن هذا لا يعني أننا نزع أن القبائل المغربية بصدد إنشاء شركات كبرى من قبيل "Mitsubishi" أو "Toyota" ولكن الأهم في هذه المؤسسات التقليدية هي أنها شكلت إطارا ملائما ومناسبا تاريخيا من أجل تلبية الاحتياجات للمجتمع المغربي المحلي(24).

إن هذه الفعالية الاجتماعية بالأطلس الكبير هو ما جعل منظمة "أغاخان" (Agakhan) تصنف هذا النموذج التنموي لهذه المنطقة ضمن النماذج التسعة الأفضل في العالم(25). وبصفة عامة يمكننا القول والإقرار أن المغرب قد ورث ثروة لا تقدر بثمن إنه رأسمال اجتماعي ينظم الحياة الاجتماعية ويؤطر أشكال التضامن التقليدي التي يجب تثمينها واستثمارها وتطويرها من أجل تحقيق تنمية بشرية قروية مستدامة.

خاتمة:

22- رأس المال الاجتماعي: http://www.palfox.com/vb/Show_thread.php?t

23- نفس المرجع السابق.

24- Fatema Mernissi, ONG rurales du Haut-Atlas, Les Aït -Débrouille, op.cit., p: 1-17.

25- Ibid, p: 4.

نخلص إذن إلى أن الرأسمال الاجتماعي هو أهم أصناف الرأسمال في العصر الحديث وهو يختلف عن الأشكال الأخرى لرأس المال لأنه لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي وإنما في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، فهو مجموعة من العلاقات والروابط الاجتماعية التي يكونها وينضم إليها مجموعة من الأفراد في إطار بناء اجتماعي ولخدمة أهداف مشتركة، ويعد تراكم هذا الصنف من رأس المال مفتاحاً لنمط جديد من التنمية هي الأكثر إنسانية واستدامة في نفس الوقت. وإن الأهمية القصوى لرأس المال الاجتماعي تنبع من كونه يعزز الثقة واحترام التقاليد بين أفراد المجتمع، هذا على غرار مؤسسة العمل الجمعي وتعزيز الديمقراطية عبر إحياء الشبكات المدنية وهو ما يتمظهر فيما سماه توكفيل "فن الترابط المدني" وتكريس الديمقراطية التساهمية ودولة الحق والقانون، كما أن الميزة الأهم لمسؤولية رأس المال الاجتماعي تتجلى في الاقتصاد الكلي كونه ييسر المعاملات الاقتصادية والتجارية ويخفض تكلفة نقل السلع والخدمات وهو الأمر الذي سيؤدي إلى خلق نواة استراتيجية للوصول إلى تنمية بشرية مستدامة.

المراجع العربية:

- 1- عثمان هندي (2006): رأس المال الاجتماعي، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر.
- 2- فوزي بوخريص (2013): مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بورديو وحدود التلقي العربي، مجلة إضافات في علم الاجتماع، العددان 23-24.

المراجع الأجنبية:

- 1- Michel Lallement(2003), capital social et théorie sociologique, Gris, université de Rouen.
- 2- Raymond Boudon(2001), Philippe Besnard, Mohamed Cherkaoui, Bernard , Pierre lécuyer, Dictionnaire de sociologie, Ed. du club France loisirs, Paris.
- 3- Fatema Mernissi(2003), ONG rurales du Haut.- Atlas, Les Aït –Débrouille Ed. Marsam, maroc,.
- 4- Sophie Ponthieux(2003), « que faire du capital social ? », in : GRIS université de Rouen france.
- 5-Olivier Godechote Nicolas mariot(2004), "les deux formes du capital social", Revue Française de sociologie, Avril- Juin, france.
- 6-http://www.palfox.com/vb/Show_thread.php.